أجمع آية في الطب
المعاني والهدايات

دكتور / فهد بن فرج الجهني
الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه - كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــــــــدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، والصلاة والسلام على من أرسله هاديا ومبشرا ونذيرا، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبعد:

فإن من أعظم ما ينبغي أن يشغل الإنسان به نفسه العنايةَ بكتاب الله تدبرًا وفهمًا وتطبيقًا، فهو حبل الله المتين الذي لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد، من قال به صدق، ومن عمل به رشد، ومن اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم.

فإن القرآن تقوم به حياة الأرواح، وبالطعام تقوم حياة الأبدان، الذي هو وسيلة لبناء جسم الإنسان ونموه وصيانته من العلل والأمراض؛ ليقوم بدوره الذي خُلق من أجله

والناظر في واقع كثير من الناس اليوم يرى عدم الالتزام بالهدي الإسلامي؛ مما كان سببًا لكثرة الأمراض، وقد رغبت أن أعالج هذا الموضوع من خلال الهدي الرباني في قوله تعالى:] (* + , . / 0 1 Z [سورة الأعراف:٣١].

فهذه الآية قد لُقبت بأجمع أية في الطب، ولا شك أن دراستها دراسة تفسيرية تحليلية مع بيان ما فيها من اللطائف والفوائد المستنبطة تثري هذا الموضوع وتعالجه، وجعلت عنوانه:

[أجمع آية في الطب – المعاني والهدايات].

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. أن في هذا الموضوع خدمة لكتاب الله تعالى، بإبراز جانب إعجازي في القرآن الكريم.

٢. أن هذه الآية أساس الطب الوقائي والعلاجي.

ثانياً: أهداف الموضوع:

١. تفسير أجمع آية في الطب وبيان ما فيها من الدلائل والإرشادات الوقائية والعلاجية.

٢. بيان نظرة القرآن للصحة الإنسانية وأهميتها والمحافظة عليها في ضوء دراسة أجمع آية في الطب.

ثالثاً: خطة الموضوع:

يتكون الموضوع من مقدمة وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس، وذلك على النحو التالي:

المقدمة: وتشمل: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه، وخطة البحث، ومنهجه.

الفصل الأول: قوله تعالى:] (* Z:

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: تعريف الأكل والشرب لغة واصطلاحًا.

المبحث الثاني: أنواع الأكل والشرب.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأكل الطيب الحلال وعلاقته بالصحة.

المطلب الثاني: الأكل الخبيث الحرام وعلاقته بالصحة.

المطلب الثالث: الشراب الطيب الحلال وعلاقته بالصحة.

المطلب الرابع: الشراب الخبيث الحرام وعلاقته بالصحة.

المبحث الثالث: تفسير الآية وبيان وجوه الإعجاز فيها.

الفصل الثاني: قوله تعالى:] + , . / 0 1 Z:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإسراف لغة واصطلاحًا.

المبحث الثاني: الإسراف في الأكل الشرب وضرره على الصحة

المبحث الثالث: تفسير الآية وبيان وجوه الإعجاز فيها.

الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

فهرس الموضوعات:

رابعًا: منهج البحث:

سلكت في هذا البحث منهج التفسير الموضوعي والتحليلي، وذلك وفق ما يلي:

١- استقراء تفسير أجمع آية في الطب، وهي قوله تعالى:] (* + , . / 0 1 Z [الأعراف: ٣١]، واستخراج ما يمت لموضوعها بصلة، إما وصفًا، أو علاجًا، وسواء كانت الدلالة ظاهرة، أو تضمنًا، أو لزومًا.

٢- الرجوع إلى المصادر القديمة الأصيلة، والمراجع الحديثة التي لها علاقة بالموضوع.

٣- اعتمدت في تفسير الآيات على مصادر موثوقة، وتركت الرجوع لكتب المبتدعة وتفاسير أهل الأهواء؛ لأن القصد إظهار التفسير الصحيح للآية.

٤- كتابة الآيات بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم، وترقيم الآيات، وعزوها إلى السور الواقعة فيها.

٥- أخرج الأحاديث والآثار الواردة في البحث، من مصادرها الأصلية، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما يُكتفى بذلك، وإن كان في غيرهما أُحقق صحته باستخدام منهج البحث في دراسة الأسانيد، وقد يُكتفى ببيان درجته عن طريق نقل كلام العلماء المعتبرين في الحكم عليه.

٦- توثيق النقل وعزوه إلى من نُقل عنه.

٧- لا أترجم للأعلام؛ لما تقتضيه طبيعة البحث من الاختصار.

٨- وضع خاتمة تتضمن أهم النتائج التي يتوصل إليها من خلال البحث.

٩- أفهرس للموضوعات فحسب في آخر البحث.

التمهيد: وفيه:

اهتمام العلماء بالآيات ذوات الألقاب وذكر من قال: أنها أجمع آية في الطب:

العناية بالآيات الملقبات، من مباحث علوم القرآن النافعة، ولقد بدأ هذا العلم في عصر النبوة، ومما يدل على ذلك ما وقع من سؤال النبي ﷺ: لأُبَيِّ بْنِ كَعْب رضي الله عنه «يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت:] t s u v w x y Z [البقرة: ٢٥٥]. قال: فضرب في صدري، وقال: «وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ» [(١)].

ثم في عصر الصحابة ﷺ ومما يدل عليه ما جاء عن الشعبي قال: "لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ركبا في سفر له ليلا فيهم عبد الله بن مسعود، فأمر عمر رجلا يناديهم؛ من أين القوم؟ فأجابه عبد الله: أقبلنا من الفج العميق، فقال: أين تريدون؟ فقال عبد الله: البيت العتيق، فقال عمر: إن فيهم لعالما، فأمر رجلا يناديهم: أي القرآن أعظم؟ فأجابه عبد الله:] s t u v w x y Z [البقرة: ٢٥٥] حتى ختم الآية، قال: نادهم: أي القرآن أحكم؟ فقال ابن مسعود:] K L M N O Z [النحل: ٩٠] فقال عمر: نادهم: أي القرآن أجمع؟ فقال ابن مسعود:] W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c Z [الزلزلة: ٧ - ٨] فقال عمر: نادهم: أي القرآن أحزن؟ فقال ابن مسعود:] 9 : ; < = > @ A B C D Z [النساء: ١٢٣]الآية، فقال عمر: نادهم: أي القرآن أرجى؟ فقال ابن مسعود:] u v w x y z { | } ~ Z [الزمر: ٥٣] الآية، فقال عمر: نادهم: أفيكم عبد الله بن مسعود؟ فقالوا: اللهم نعم)) [(٢)]

ثم تتابع هذا العلم حتى دون في كتب علوم القرآن كأحد علومه التي اهتم بها العلماء، من ذلك ما أطلق عليه السيوطي في كتابه الإتقان (مفردات القرآن) والمراد به الآيات الملقبة، كأعدل آية في القرآن وغيرها [(٣)].

---

(١) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي (١/ ٥٥٦) رقم: ٨١٠.

(٢) انظر الطيوريات (١/ ٢٤٧)، والإتقان في علوم القرآن (٤/ ١٤٨)، والزيادة والإحسان في علوم القرآن (٦/ ٤١٨)، وأخرجه عبد الرزاق في "المصنف" مختصرا (٣٩٠/٢) عن ابن جريج قال أخبرني عطاء عن عبيد بن عمير نحوه، وليس فيه ذكر لعبد الله ابن مسعود، ولا مناداة عمر له.

(٣) انظر الإتقان في علوم القرآن (٤/ ١٤٨) ، معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/ ٣٥٨) ، وانظر أيضا الزيادة والإحسان في علوم القرآن (٦/ ٤١٨).

وكثيرًا ما كان يستدل شيخ الإسلام ابن تيمية بها أيضًا في كتبه كمجموع الفتاوى وغيرها مثل آية الذكر وآية الدعاء وآية الطهور وغيرها[1]. وتلقيب الآيات مفيد في فهم الآية بشكل إجمالي، ومعين على التدبر لها.

ومن ذلكم ما جاء عن أجمع آية في الطب وهي قوله تعالى:] " # $ % & ') (* + , - . / 0 1 2 Z[الأعراف: آية ٣١].

قال ابن كثير: "قال بعض السلف: جمع الله الطب كله في نصف آية:] (* + , - . Z [الأعراف: ٣١]"[2].

وقال السمرقندي: قيل لبعض الأطباء: هل وجدت الطب في كتاب الله تعالى؟ قال: نعم قد جمع الله الطب كله في هذه الآيــة] (* + , - . / 0 1 2 Z [الأعراف : آية ٣١] أي لا تحرموا ما أحل الله لكم، فإنَّ المحرم ما أحل الله كالمحل ما حرم الله تعالى. [3]

وهذا القول: (جمع الله الطب كله في نصف آية) نُقل عن علي بن الحسين بن واقد رحمه الله [4].

(١) انظر كتاب إمتاع ذوي العرفان بما اشتملت عليه كتب شيخ الإسلام من علوم القرآن (ص ٨٣٣-٨٤٥) وقد ذكر في هذا الموضع جميع الآيات الملقبات عند شيخ الإسلام رحمه الله .

(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٤٠٦).

(٣) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (١/ ٥١١).

(٤) تفسير الثعلبي الكشف والبيان (٢٣٠/٤)، تفسير البغوي (١٨٩/٢)، تفسير القرطبي (١٩٢/٧)، تفسير النسفي (٥٦٤/١)،تفسير اللباب في علوم الكتاب (٨٨/٩) ،تفسير النيسابوري غرائب القرآن (٢٢٦/٣)، وتفسير ابن كثير (٤٠٦/٣)، وتفسير السمرقندي (٤٠٦/٣) وينظر تفسير السعدي (ص: ١٨٠)، القواعد الحسان لتفسير القرآن (ص: ١٠٩) .

الفصل الأول: قوله تعالى:] (* Z وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: تعريف الأكل والشرب لغة واصطلاحا.

أولًا: تعريف الأكل:

أ- تعريف الأكل لغة:

قال ابن فارس:" الهمزة والكاف واللام باب تكثر فروعه، والأصل كلمة واحدة، ومعناها التنقص"(١).

والأكل هو: البلع عن مضغ(٢).

الأكلة المرة الواحدة حتى يشبع. يقال: رب أكلة منعت أكلات(٣).

والأكلة: اسم اللقمة الواحدة. وأكول، وأكيل: كثير الأكل(٤).

والأكال: المبالغ في الأكل(٥).

والمأكلة: بفتح الكاف وضمها الموضع الذي منه تأكل(٦).

والمئكال: الملعقة ونحوها(٧).

ب- تعريف الأكل اصطلاحا:

الأكل هو إيصال ما يتأتى فيه المضغ إلى الجوف، ممضوغا كان أو غيره(٨).

ثانياً: تعريف الشرب:

أ- تعريف الشرب لغة:

قال ابن فارس: "الشين والراء والباء أصل واحد منقاس مطرد، وهو الشرب المعروف، ثم يحمل عليه ما يقاربه مجازا وتشبيها"(٩).

---

(١) مقاييس اللغة (١/ ١٢٢)، مادة: أكل.

(٢) انظر: الكليات (ص: ١٦١)، والمصباح المنير ص٧.

(٣) انظر: أساس البلاغة (١/ ٣١).

(٤) انظر: مختار الصحاح (ص: ٢٠)، مادة: أكل.

(٥) المعجم الوسيط ص٢٣.

(٦) انظر: مختار الصحاح (ص: ٢٠)، ولسان العرب (١١/ ٢٠)، مادة: أكل.

(٧) انظر: القاموس المحيط (ص: ٩٦٢)، وتاج العروس (٢٨/ ١٣)، مادة: أكل.

(٨) التعريفات (ص: ٣٤).

(٩) مقاييس اللغة (٣/ ٢٦٧)، مادة: شرب.

فالشرب: تناول كل مائع، ماء كـــان أو غيره، قال تعالى:] 6 7 8 Z [الواقعة: ٥٥] (١).

فكل شيء لا يمضغ يقال فيه: يشرب(٢).

والشربة: ما يشرب مرة، وهي المرة من الشرب أيضا(٣).

والمشربة: الموضع الذي يشرب منه الناس(٤).

والمشربة بكسر الميم: إناء يشرب به(٥).

والمشرب: الوجه الذي يشرب منه، ويكون موضعا (٦).

قال تعالى:] Z] \ [^ Z [البقرة: ٦٠].

ب- **تعريف الشرب اصطلاحًا**: ابتلاع ما كان مائعا أي ذائبا(٧).

وقيل: "إيصال الشيء إلى الجوف بعينه مما لا يتأتى فيه المضغ"(٨).

أما الشراب فهو: كل مائع رقيق يندفع إلى الجوف من غير مضغ(٩).

المبحث الثاني: أنواع الأكل والشرب:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأكل الطيب وعلاقته بالصحة.

يبين سبحانه وتعالى لعباده الخير وما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم ومن ذلك ما يكون في معيشتهم وقوتهم فذكر القاعدة العظيمة والتي هي الأصل في الطعام والشراب، فقال سبحانه:] U V W X Y Z Z [الأعراف: ١٥٧].

ولذلك أمر الله الناس جميعا بالأكل من الطيب فقال سبحانه:] ¹ º « ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Ã Ä Æ Ç È É Z [البقرة: ١٦٨].

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص: ٤٤٨)، والتوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٢٠٣).

(٢) انظر: العين (٦/ ٢٥٧)، وتهذيب اللغة (١١/ ٢٤٢)، ولسان العرب (١/ ٤٨٩)، مادة: شرب.

(٣) انظر: مختار الصحاح (ص: ١٦٣)، مادة: شرب.

(٤) مقاييس اللغة (٣/ ٢٦٧)، مادة: شرب.

(٥) العين (٦/ ٢٥٧)، مادة: شرب.

(٦) تهذيب اللغة (١١/ ٢٤١)، مادة: شرب.

(٧) انظر: طلبة الطلبة (ص: ١٥٧) والتعريفات الفقهية (ص: ١٢١).

(٨) انظر: التعريفات (ص: ١٢٧)، والكليات (ص: ٥٣٩).

(٩) التعريفات (ص: ٢٧).

بل أمر المرسلين جميعا عليهم الصلاة والسلام بذلك فقال سبحانه] q r s t u v w x y z { | } ~ Z [المؤمنون: ٥١].

وأمر أهل الإيمان بذلك وهم المنتفعون بهدي القرآن والسنة فقال سبحانه] M N O P Q R S T U V W X Y Z [Z [البقرة: ١٧٢] قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فأمرهم بأكل الطيبات مما رزقهم لأنهم هم المقصودون بالرزق ولم يشترط الحل هنا، لأنه إنما حرم ما ذكر، فما سواه حلال لهم، والناس إنما أمرهم بأكل ما في الأرض حلالًا طيبًا وهو إنما أحل للمؤمنين، والكفار لم يحل لهم شيئًا فالحل مشروط بالإيمان، ومن لم يستعن برزقه على عبادته لم يحل له شيئا وإن كان أيضًا لم يحرمه "[(١)]

بل نهى الله أهل الإيمان عن مشابهة المشركين في تحريم بعض ما أحل لهم من الطيبات فقال سبحانه:] a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t u v w x y وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ Z [المائدة: ٨٧ - ٨٨].

قال السعدي عند حديثه عن قوله سبحانه:] a b c d e f g h i j Z [المائدة: ٨٧]:"من المطاعم والمشارب، فإنها نعم أنعم الله بها عليكم، فاحمدوه إذ أحلها لكم، واشكروه ولا تردوا نعمته بكفرها أو عدم قبولها، أو اعتقاد تحريمها، فتجمعون بذلك بين القول على الله الكذب، وكفر النعمة، واعتقاد الحلال الطيب حرامًا خبيثًا، فإن هذا من الاعتداء.

والله قـــد نهى عن الاعتداء فقال:] Ç È É Ê Ë Ì Í Î Ï Z [البقرة: ١٩٠] بل يبغض ويمقت ويعاقب من يفعل ذلك.

ثم أمر بضد ما عليه المشركون، الذين يحرمون ما أحل الله فقال] t u v w x y z ¢ Z [المائدة: ٨٨] أي: كلوا من رزقه الذي ساقه إليكم، بما يسره من الأسباب، إذا كان حلالًا لا سرقة ولا غصبًا ولا غير ذلك من أنواع الأموال التي تؤخذ بغير حق، وكان أيضًا طيبًا، وهو الذي لا خبث فيه " [(٢)].

(١) مجموع الفتاوى (١٩/ ٢٦٣-٢٦٤).

(٢) تفسير السعدي (ص: ٢٤٢).

والله قد امتن على عباده بإباحته للطيبات، ورزقه لهم في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وقبل ذكر علاقة الأكل الطيب بالصحة، لابد من معرفة المراد بالأكل الطيب:

قال الراغب: " أصل الطيب: ما تستلذه الحواس، وما تستلذه النفس، والطعام الطيب في الشرع: ما كان متناولا من حيث ما يجوز، ومن المكان الذي يجوز فإنه متى كان كذلك كان طيبا عاجلا وآجلا "[١].

و قال الطبري: هو الذي ندبهم إلى أكله، ونهاهم عن اعتقاد تحريمه[٢] .

وقال الرازي: الطيب في أصل اللغة عبارة عن المستلذ المستطاب[٣].

فخلاصة الطيب: ما التذه آكله وشاربه ولم يكن عليه فيه ضرر في الدنيا ولا في الآخرة[٤].

وأما علاقة الأكل الطيب بالصحة فظاهرة؛ لأن الذي يبني الجسم هو الطعام الطيب الحلال النافع والذي يضره هو الطعام الخبيث الحرام الضار.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

الـــدين جـــاء لـــسعادة البـــشر ولانتفـــاء الـــشر عـــنهم والـــضرر

فكـــل أمـــر نـــافع قـــد شـــرعه وكـــل مـــا يـــضرنا فقـــد منعـــه[٥]

فكل حلال طيب نافع من الطعام فقد أحله الله لنا، ولذلك يقول ابن كثير رحمه الله عند قوله تعالى] U V W X Y Z Z [الأعراف: ١٥٧] وقال بعض العلماء: كل ما أحل الله تعالى، فهو طيب نافع في البدن والدين [٦].

قال ابن القيم رحمه الله:] U V W X Y Z Z [الأعراف: ١٥٧] فهذا صريح في أن الحلال كان طيبا قبل حله. وأن الخبيث كان خبيثا قبل تحريمه. ولم يستفد طيب هذا وخبث هذا من نفس التحليل والتحريم لوجهين اثنين.

---

(١) المفردات في غريب القرآن (ص: ٥٢٧) .

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٣/ ٥٣) .

(٣) تفسير الرازي (٥/ ١٩٠).

(٤) تفسير القرطبي (٦٥/٦) .

(٥) منظومة أصول الفقة وقواعده (ص ٥) مكتبة دار ابن الجوزي الطبعة الأولى ١٤٢٦.

(٦) تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٤٨٨)

أحدهما: أن هذا علم من أعلام نبوته التي احتج الله بها على أهـــل الكتاب فقال O N M L K J I H G F E D [[Z Y X W V U T S R Q P \ [Z [الأعراف: ١٥٧] فلو كان الطيب والخبيث إنما استفيد من التحريم والتحليل لم يكن في ذلك دليل. فإنه بمنزلة أن يقال: يحل لهم ما يحل، ويحرم عليهم ما يحرم. وهذا أيضا باطل. فإنه لا فائدة فيه وهو الوجه الثاني.

فثبت أنه أحل ما هو طيب في نفسه قبل الحل، فكساه بإحلاله طيبا آخر، فصار منشأ طيبه من الوجهين معا.

فتأمل هذا الموضع حق التأمل يطلعك على أسرار الشريعة، ويشرفك على محاسنها وكمالها وبهجتها وجلالها. وأنه من الممتنع في حكمة أحكم الحاكمين[١] .

قال الشيخ صالح الفوزان " وللأكل من الطيبات آثار طيبة على النفوس والأبدان، فالطيبات التي أباحها الله هي المطاعم النافعة للأبدان والأخلاق فكل ما نفع فهو طيب"[٢].

ولذلك شجع الإسلام على الأطعمة النافعة للجسم، وشجع على الأطعمة الغنية بالدواء والتي فيها شفاء كالعسل وغيرها.

قال مقاتل في قوله تعالى:] µ ¶ ¸ ¹ Z [الكهف: ١٩] يعني أطيب طعاما[٣].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: في هذا أيضاً دليل أنه لا بأس على الإنسان أن يطلب أطيب الطعام [٤].

وقد ذكر القرآن كثيرا من أنواع الأطعمة النباتية والحيوانية وفضل بعضها على بعض في الأكل.

(١) التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم لابن القيم (ص: ٢٨٩)

(٢) كتاب الأطعمة وأحكام الصيد والذبائح (ص ١٨) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة الثالثة ١٤٣٢هـ

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٥٧٩)

(٤) تفسير العثيمين: الكهف (ص: ٣٨)

فأقسم سبحانه ببعضها فقال] ! " Z [التين: ١] قال ابن القيم رحمه الله: قد أقسم الله به في كتابه لكثرة منافعه وفوائده، والصحيح أن المقسم به: هو التين المعروف. وهو أغذى من جميع الفواكه "[١]

قال الرازي رحمه الله: أما التين فقالوا إنه غذاء وفاكهة ودواء، أما كونه غذاء فالأطباء زعموا أنه طعام لطيف سريع الهضم، لا يمكث في المعدة، يلين الطبع، ويخرج بطريق الترشح، ويقلل البلغم، ويطهر الكليتين، ويزيل ما في المثانة من الرمل، ويسمن البدن، ويفتح مسام الكبد والطحال، وهو خير الفواكه وأحمدها.. وأما كونه دواء، فلأنه يتداوى به في إخراج فضول البدن [٢].

وأما الزيتون فقال عنه الرازي رحمه الله: فشجرته هي الشجرة المباركة فاكهة من وجه وإدام من وجه ودواء من وجه، وهي في أغلب البلاد لا تحتاج إلى تربية الناس [٣].

ومنه يستخرج الزيت قال تعالى:] ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ Z[النور: ٣٥]. وفي الترمذي من حديث أبي أسيد قال: قال النبي ﷺ: «كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة» [٤].

وفي الزيت منافع كثيرة؛ والطعام النباتي ذكر كثيرا في القرآن فأقسم ببعضه وامتن بذكر بعضها كالرطب، والعنب، والرمان، والموز (الطلح)، واليقطين وغيرها، وذكر الحبوب والعدس، والفوم والقثاء والبقل والبصل والزنجبيل والكافور وغيرها. وفي السنة أضعافها.

وذكر الله سبحانه أيضا ما أباحه لعباده من اللحوم في كتابه العزيز فقال ممتنا بها:] © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² Z [النحل: ٥]. وقال:] N O P Q R S T U V W X Y Z [Z[الحج:٣٤].

ووصف نعيم الجنة فقال:] j k l m n o Z [الطور: ٢٢] وقال سبحانه] 6 7 8 9 Z [الواقعة: ٢١]"ذكر اللحم الذي هو سيد الإدام،

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ٢٦٨)

(٢) تفسير الرازي (٣٢/ ٢١٠)

(٣) المرجع السابق (٣٢/ ٢١٠)

(٤) سنن الترمذي (٤/ ٢٨٥)أبواب الأطعمة ، باب ماجاء في أكل الزيت حديث رقم (١٨٥٢) وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٨٢٩).

وكانت العرب يتوسعون بلحوم الإبل، ويعز عندهم لحم الطير الذي هو أطيب اللحوم، ويسمعون بها عند الملوك فوعدوها؛ فقيل:] 6 7 Z ؛ أي: ويطوفون عليهم بلحم طير كائن] 8 9 Z ؛ أي: مما يتمنونه، وتشتهيه أنفسهم مشويًّا أو مطبوخاً. يتناولونها مشتهين لها، لا مضطرين ولا كارهين" .(١)

ولأن لحوم الطير أنعم اللحوم وألذها وأرفعها وأشهاها وأعزها (٢).

وذكر الله لحوم الأسماك فقال سبحانه:] ! " # $ % & ') Z [المائدة: ٩٦] وقال سبحانه:] » ¬ ® ¯ ° ± ² ³ Z [النحل: ١٤]" ووصف- سبحانه- لحم أسماكه بالطراوة، لأن أكله في هذه الحالة أكثر فائدة، وألذ مذاقا، فالمنة بأكله على هذه الحالة أتم وأكمل. وقال بعض العلماء: وفي وصفه بالطراوة، تنبيه إلى أنه ينبغي المسارعة إلى أكله، لأنه يسرع إليه الفساد والتغير، وقد أثبت الطب أن تناوله بعد ذهاب طراوته من أضر الأشياء، فسبحان الخبير بخلقه، ومعرفته ما يضر استعماله وما ينفع، وفيه أيضا إيماء إلى كمال قدرته- تعالى- في خلقه الحلو الطري في الماء المر الذي لا يشرب." (٣)

ويتضح من هذا أن الإسلام عارض المذهب النباتي الذي يمنع أكل اللحوم تعبدا، وفي ذلك بيان أن الجسم البشري لا يستطيع أن يعيش على النباتات وحدها، لأن أمعاء الإنسان أقصر عن أمعاء الحيوانات آكلة العشب، فهي لا تستطيع أخذ ما يكفيها من البروتينات عن طريق الوجبة الغذائية (٤).

بل تأمل مكانة اللحم في السنة النبوية، ففي حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»(٥).

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٨/ ٣٥٤).

(٢) تفسير العثيمين: الحجرات - الحديد (ص: ٣٣٤)، وينظر التحرير والتنوير (٢٧/ ٢٩٥) .

(٣) التفسير الوسيط لطنطاوي (٨/ ١١٨) .

(٤) انظر: صحيح الطب النبوي في ضوء المعارف الطبية والعلمية الحديثة لإبن القيم الجوزية(ص١٧) تحقيق سليم بن عيد. الهلالي – ١٤٢٤الطبعة الأولى مكتبة الفرقان.

(٥) صحيح البخاري- كتاب أصحاب النبي ﷺ – باب فضل عائشة رضي الله عنها (٥/ ٢٩) حديث رقم ٣٧٦٩، وكذا أخرجه مسلم في "صحيحه" (٧ / ١٣٢) برقم: (٢٤٣١) (كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تَعَالَى عنها

قال ابن الأثير: " قيل لم يرد عين الثريد، وإنما أراد الطعام المتخذ من اللحم والثريد معا، لأن الثريد لا يكون إلا من لحم غالبا، والعرب قلما تجد طبيخا ولا سِيَّما بلحم. ويقال الثريد أحد اللَّحْمَيْن، بل اللذة والقوة إذا كان اللحم نضيجا في المرق أكثر مما يكون في نفس اللحم " [١].

فعلى الإنسان أن يحرص على الطعام الطيب وعلى الطعام الغني بالفائدة، وليعلم أن ذلك هو الواجب عليه، حفاظا على صحته، ونفعا لبدنه.

المطلب الثاني: الأكل الخبيث الحرام وعلاقته بالصحة.

لم يحرم الخالق سبحانه وتعالى من الأكل إلا ما كان خبيثًا للإنسان وليس بطيب له ، فنهاهم عن أكله، وهذه المحرمات قليلة معدودة، فقال سبحانه : [m l k j i أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ · ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê Ë Ì Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó Ô Õ Ö × Ø Ù Ú Û Ü Ý Þ ß à á â ã ä å æ ç è é ê ë ì í î ï ð ñ ò ó ô õ ö ÷ ø ù ú û ü ý þ ÿ Z [الأنعام: ١٤٥] وقال سبحانه: [! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U Z [المائدة: ٣] وقال سبحانه: [U V W X Y Z Z [الأعراف: ١٥٧] قال أبو العباس ثعلب:" عن ابن الأعرابي: قال: أصل الخبيث في كلام العرب: المكروه. وإن كان من الطعام فهو الحرام. وإن كان من الشراب فهو الضار[٢] ".

والخبائث: ما كانت العرب تستقذره ولا تأكله، مثل: الأفاعي والعقارب والبرصة والخنافس والورلان والفأر [٣]. وقال ابن الجوزي: والخبيث الحرام والطيب الحلال [٤].

و قال ابن باديس: "الخبيث وهو المستقذر حساً أو عقلاً، وعلى هذا جاء قوله تعالى: [U V W X Y Z Z [الأعراف: ١٥٧]. فما أحل الله إلاّ الطيب المستلذ، وما حرم إلاّ الخبيث المستقذر" [٥].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٠٩)

(٢) تهذيب اللغة (٧/ ١٤٨) و النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب (١/ ٣٦)

(٣) تاج العروس (٥/ ٢٣٦)

(٤) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص: ٢٧٠)

(٥) تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (ص: ٣٥٣)

قال الراغب: في قوله تعالى:] X Y Z Z [الأعراف: ١٥٧] أي: ما لا يوافق النفس من المحظورات(١).

فخلاصة الخبيث: ما استقذر أكله وشربه وكان فيه ضرر على صاحبه في الدنيا وفي الآخرة.

قال ابن عاشور: " ناط حال المأكولات بالطيب وحرمتها بالخبث، فالطيب ما لا ضر فيه ولا وخامة ولا قذارة، والخبيث ما أضر، أو كان وخيم العاقبة، أو كان مستقذرا لا يقبله العقلاء، كالنجاسة، وهذا ملاك المباح والمحرم من المآكل " (٢).

وأما علاقة الأكل الخبيث بالصحة فواضحة بينة، فكل ما حرمه الله، فهو خبيث ضار في البدن والدين (٣). قال صالح الفوزان: والخبائث التي حرمها هي الضارة بالأبدان والعقول والأخلاق فكل ما ضر فهو خبيث (٤).

فعلى سبيل التمثيل لحم الخنزير: فإنه قذر؛ لأن أشهى غذاء الخنزير إليه القاذورات والنجاسات، وهو ضار في جميع الأقاليم ولا سيما الحارة كما ثبت بالتجربة، وأكل لحمه من أسباب الدودة الوحيدة القتالة، ويقال إن له تأثيرا سيئا في العفة والغيرة(٥).

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: ويشهد لهذه حال أهل البلاد الذين يأكلونه. وقد وصل الطب الحديث إلى كثير من الحقائق التي تثبت إصابة كثير من متناولي لحم الخنزير بأمراض يتعذر علاجها ومع أن الطب الحديث المتطور توصل إلى تشخيص أضرار أكل لحم الخنزير فقد يكون ما خفي فيه من الأضرار ولم يصل إليه الطب أضعاف أضعافها (٦).

قال شيخ الإسلام: والخبيث ما كان ضارا له في دينه. وأصل الدين العدل الذي بعث الله الرسل بإقامته فما أورث الأكل بغيا وظلما حرمه كما حرم كل ذي ناب من السباع. لأنها باغية عادية والغاذي شبيه بالمغتذي فإذا تولد اللحم منها صار في الإنسان

(١) المفردات في غريب القرآن (ص: ٢٧٢)

(٢) التحرير والتنوير (٩/ ١٣٥)

(٣) تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٤٨٨) بتصرف يسير.

(٤) كتاب الأطعمة وأحكام الصيد والذبائح (ص ١٨).

(٥) تفسير المنار (٢/ ٧٩) .

(٦) مجموع فتاوى ابن باز (٢٣/ ٢٦ -٢٧) .

خلق البغي والعدوان. وكذلك الدم يجمع قوى النفس من الشهوة والغضب فإذا اغتذى منه زادت شهوته وغضبه على المعتدل ولهذا لم يحرم منه إلا المسفوح بخلاف القليل فإنه لا يضر. ولحم الخنزير يورث عامة الأخلاق الخبيثة؛ إذ كان أعظم الحيوان في أكل كل شيء لا يعاف شيئا والله لم يحرم على أمة محمد شيئا من الطيبات وإنما حرم ذلك على أهل الكتاب كما قال تعالى:] ¡ £ ¢ ¤ ¥ ¦ § ¨ © Z [النساء: ١٦٠] وقال تعالى:] ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê Ë Ì Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó Z [الأنعام: ١٤٦]. وأما المسلمون فلم يحرم عليهم إلا الخبائث كالدم المسفوح [١].

فعلى المسلم أن يجتنب ما نهي عن أكله تعبدا لله سبحانه وتعالى وامتثالا لأمره، وأيضا حفاظا على صحته وبدنه، فكل محرم خبيث ضار .

المطلب الثالث: الشراب الطيب الحلال وعلاقته بالصحة.

كما حث ديننا الحنيف على الطعام الطيب، حثنا أيضًا على الشراب الطيب، فهو لا يستغني عنه مطلقا، فأعظم الشراب ما يحتاجه الإنسان بشكل دائم، ولا يمكن بحال أن يستغني عنه وهو الماء. فقال تعالى:] n o p q r s Z [الأنبياء: ٣٠].

وفي هذا الماء قولان: أحدهما: أنه الماء المعروف، والمعنى: جعلنا الماء سبباً لحياة كل حيٍّ. والثاني: أنه النُّطفة [٢]. والأول أرجح.

قال القاسمي:] n o p q r s Z [الأنبياء: ٣٠]صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء، لا يحيا دونه. فيدخل فيه النبات والشجر. لأنه من الماء صار ناميا. وصار فيه الرطوبة والخضرة والنور والثمر. وإسناده الحياة إلى ظهور النبات معروف في آيات شتى. كقوله تعالى] E F G H Z [الروم: ١٩]، وخص بعضهم الشيء بالحيوان، لآية] - . / 0 1 2 Z النور: ٤٥ ، ولا ضرورة إليه. بل العموم أدل على القدرة، وأعظم في العبرة، وأبلغ في الخطاب، وألطف في المعنى [٣]. وقال تعالى:] _ ` a b c d e f g h i j k l

(١) مجموع الفتاوى (١٩/ ٢٤)

(٢) زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١٨٩) .

(٣) تفسير القاسمي(٧/ ١٩١) .

Z o n m [الفرقان: ٤٨ - ٤٩] قال الزركشي: قدم إحياء الأرض لأنه سبب إحياء الأنعام والأناسي وقدم إحياء الأنعام لأنه مما يحيا به الناس بأكل لحومها وشرب ألبانها [١].

قال ابن كثير: وليشرب منه الحيوان من أنعام وأناسي محتاجين إليه غاية الحاجة، لشربهم وزروعهم وثمارهم [٢].

فالماء: "مادة الحياة، وسيد الشراب، وأحد أركان العالم، بل ركنه الأصلي، فإن السماوات خلقت من بخاره، والأرض من زبده، وقد جعل الله منه كل شيء حي" [٣].

فلا بد للإنسان من الشراب لصحته ولبقائه حيا، وأفضل ماء على الإطلاق ماء زمزم فقد قال فيه ﷺ : «ماء زمزم، لما شرب له» [٤] وقال: «إنها مباركة، إنها طعام طعم » [٥].

قال ابن القيم: "وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أمورا عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض، فبرأت بإذن الله، وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريبا من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعا، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يوما، وكان له قوة يجامع بها أهله، ويصوم ويطوف مرارا" [٦].

وكذلك من الشراب النافع شربة العسل فقد قال الله تعالى [Z Y X W] o m l k j i h g f e d c b a ` _ ^] \ w v u t s r q p إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ Z [النحل: ٦٨ - ٦٩] "وسمي شرابا لأنه مائع يشرب شربا ولا يمضغ. وفي العسل خواص كثيرة المنافع مبينة في علم الطب". [٧] وعلاقة العسل بصحة الإنسان واضحة بالكتاب والسنة

(١) البرهان في علوم القرآن (٣/ ٢٤٧) .

(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ١١٥) .

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ٣٥٦) .

(٤) سنن ابن ماجه :كتاب المناسك باب الشرب من زمزم حديث (٣٠٦٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٩٦٦) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

(٥) صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم -باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه حديث(٢٤٧٣) من حديث أبي ذر رضي الله عنه

(٦) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ٣٦١)

(٧) التحرير والتنوير (١٤/ ٢٠٩)

فقد كان من هديه ﷺ كما قال ابن القيم: أنه كان يشرب العسل الممزوج بالماء البارد، وفي هذا من حفظ الصحة ما لا يهتدي إلى معرفته إلا أفاضل الأطباء، فإن شربه ولعقه على الريق يذيب البلغم ويغسل خمل المعدة، ويجلو لُزُوجتها، ويدفع عنها الفضلات، ويسخنها باعتدال، ويفتح سددها، ويفعل مثل ذلك بالكبد والكلى والمثانة، وهو أنفع للمعدة من كل حلو دخلها. (١)

وكذا شراب اللبن فقد قال تعالى فيه] 3 4 5 6 7 | 9 : ; < = > ? @ A B C D E Z [النحل: ٦٦] سائغا للشاربين، للذته ولأنه يسقي ويغذي، فهل هذه إلا قدرة إلهية لا أمور طبيعية (٢).

وعلى الإنسان أن يحرص في شربه على ما ينفعه من الشراب كالماء، والعسل، واللبن، والعصائر الطبيعية، فقد كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد (٣).

المطلب الرابع: الشراب الخبيث الحرام وعلاقته بالصحة.

حذر الإسلام أشد التحذير من الشراب الخبيث في الكتاب والسنة، فكما هو حرام في الدين، فهو ضار على الإنسان في الدنيا والآخرة، فمثلا الخمر قال الله عنها:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 Z [المائدة: ٩٠] قال الراغب في المراد بالرجس : النجس والرجس والرجز متقارب، لكن النجس يقال فيما يستقذر بالطبع، والرجس أكثر ما يقال فيما يستقذر بالفعل ولهذا فُسر بالإثم والسخط (٤).

وذكر ابن رجب الحنبلي العلة من تحريم الخمر فقال: علة تحريم الخمر والميسر وهو أن الشيطان يوقع بهما العداوة والبغضاء، فإن من سكر، اختل عقله، فربما تسلط على أذى الناس في أنفسهم وأموالهم، وربما بلغ إلى القتل، وهي أم الخبائث. فمن شربها قتل النفس وزنى، وربما كفر. (٥)

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ٢٠٥)

(٢) تفسير السعدي (ص: ٤٤٤)

(٣) سنن الترمذي : أبواب الأشربة عن رسول الله ﷺ ،باب ما جاء أي الشراب كان أحب إلى رسول الله ﷺ من حديث عائشة رضي الله عنها (١٨٩٥) وصححه الألباني في مختصر الشمائل (ص: ١١١)

(٤) تفسير الراغب الأصفهاني (٥/ ٤٣٥)

(٥) تفسير ابن رجب الحنبلي (١/ ٤٤٥)

قال الرازي: فقوله:] * + , Z [المائدة: ٩٠] وهذا أيضا مكمل لكونه رجسا لأن الشيطان نجس خبيث لأنه كافر والكافـــر نجس لقوله :] 2 3 4 Z [التوبة: ٢٨] والخبيث لا يدعو إلا إلى الخبيث لقوله] » ¬ Z [النور: ٢٦ وأيضا كل ما أضيف إلى الشيطان فالمراد من تلك الإضافة المبالغة في كمال قبحه(١) .

فشارب الخمر يذهب عقله، ويضعف دينه، فيصده عن ذكر الله، وعن الصلاة، ويوقعه في العداوة والبغضاء بينه وبين من يخالطه من الناس، على ما يلحقه من الوعيد في الآخرة .

وكل ما حرمه الله فهو ضار للإنسان من الخمر والدم ومن كل ما يستقذر من النجاسات وغيرها. وهي ولله الحمد قليلة جدا. فعلى المسلم المحافظة على دينه وعلى صحته في بدنه باجتنابها تعبدا لله، وتركا لما يذهب صحة بدنه.

المبحث الثالث: تفسير الآية وبيان وجوه الإعجاز فيها.

نبه القرآن على حفظ الصحة فقال سبحانه:] (* + , Z [الأعراف: ٣١]، فأمر الله بالأكل والشرب اللذين لا تستقيم الأبدان إلا بهما، وأطلق ذلك ليدل على أن المأكول والمشروب بحسب ما يلائم الإنسان، وينفعه في كل وقت وحال (٢).

قال الجصاص: ظاهره يوجب الأكل والشرب من غير إسراف؛ وقد أريد به الإباحة في بعض الأحوال والإيجاب في بعضها، فالحال التي يجب فيها الأكل والشرب هي الحال التي يخاف أن يلحقه ضرر يكون ترك الأكل والشرب يتلف نفسه أو بعض أعضائه أو يضعفه عن أداء الواجبات، فواجب عليه في هذه الحال أن يأكل ما يزول معه خوف الضرر؛ والحال التي هما مباحان فيها هي الحال التي لا يخاف فيها ضررا بتركها (٣).

وقال القرطبي: فأما ما تدعو الحاجة إليه، وهو ما سد الجوعة وسكن الظمأ، فمندوب إليه عقلا وشرعا، لما فيه من حفظ النفس وحراسة الحواس، ولذلك ورد الشرع بالنهي عن الوصال، لأنه يضعف الجسد ويميت النفس، ويضعف عن العبادة،

(١) تفسير الرازي (١٢/ ٤٢٣)

(٢) القواعد الحسان لتفسير القرآن (ص: ١٠٩)

(٣) أحكام القرآن للجصاص ط العلمية (٣/ ٤٣)

وذلك يمنع منه الشرع وتدفعه العقل. وليس لمن منع نفسه قدر الحاجة حظ من بر ولا نصيب من زهد، لأن ما حرمها من فعل الطاعة بالعجز والضعف أكثر ثوابا وأعظم أجرا [١].

وقال ابن القيم: ".. فحفظ الصحة كلها في هاتين الكلمتين الإلهيتين [(* + , . / 0 1 Z [الأعراف: ٣١]"[٢].

وقال ابن عثيمين: القرآن أرشد إلى أصول الطب الثلاثة، فقوله تعالى : [(* Z [الأعراف: ٣١] هذا استعمال ما يحفظ الصحة [٣].

قال السعدي : في قوله تعالى : [(* + , . / 0 1 Z [الأعراف: ٣١] جمع الله فيها أمورا كثيرة نافعة في الدين والبدن والحال والمآل، فالأمر بالأكل والشرب يدل على الوجوب، وأن العبد لا يحل له ترك ذلك شرعا، كما لا يتمكن من ذلك قدرا ما دام عقله معه، وأن الأكل والشرب مع نية امتثال أمر الله يكون عبادة، وأن الأصل في جميع المأكولات والمشروبات الإباحة، إلا ما نص الشارع على تحريمه لضرره لإطلاق ذلك، وعلى أن كل أحد يأكل ما ينفعه ويناسبه ويليق به، ويوافق لغناه وفقره، ويوافق لصحته ومرضه ولعادته وعدمها، ولأنه حذف المأكول، والآية ساقها الله لإرشاد العباد إلى منافعهم، وهي تدل على ذلك كله، وعلى أن أصل صحة البدن تدبير الغذاء بأن يأكل ويشرب ما ينفعه، ويقيم صحته وقوته[٤] .

فسبحان من يأمرك بالأكل لتحافظ على صحتك، ويأجرك عليه إذا امتثلت الأكل لأمره.

---

(١) تفسير القرطبي (٧/ ١٩١)

(٢) الطب النبوي لابن القيم (ص: ١٥٩).

(٣) التعليق على القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن للشيخ محمد بن صالح العثيمين(ص ١٧٨) مكتبة الجوزي الطبعة الأولى ١٤٣١ وسيأتي ذكر أصول الطب الثلاثة في نهاية البحث .

(٤) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن (ص٣٢١- ٣٢٣)

الفصل الثاني: قوله تعالى:] + , - . / 0 1 2 Z [الأعراف: ٣١].

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإسراف لغة واصطلاحًا.

الإسراف في اللغة: مأخوذ من سرف والسَرَفُ: ضدُّ القصد. والسَرَفُ: الاغفال والخطأ وقد سرفت الشئ بالكسر، إذا أغفلته وجهلته [(١)]. قال ابْنُ الأَعرابي: أَسْرَفَ الرَّجُلُ إِذَا جَاوَزَ الحَدَّ، وأَسْرَفَ إِذَا أَخْطأَ، وأَسْرَفَ إِذَا غَفَل، وأَسْرَفَ إذا جهِلَ[(٢)]. قال أبو منصور الأزهري : إن الإسراف أكل ما لا يحل أكله، وقيل: هو مجاوزة القصد في الأكل مما أحله الله[(٣)]. قال ابن منظور : وَقَوْلُهُ وَلَا تُسْرِفُوا، الإِسْرافُ أَكل مَا لَا يَحِلُّ أَكله، وَقِيلَ: هُوَ مُجاوزةُ الْقَصْدِ فِي الأَكل مِمَّا أَحلَّه اللَّهُ[(٤)].

ومن أجمل ما ذكر في معنى السرف في القرآن الكريم ما قاله الراغب: "السرف: تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان، وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر. قال تعالى:] Ê É È Ë Ì Í Î Ï Z [الفرقان: ٦٧]،] Å Æ Ç Z [النساء: ٦]، ويقال تارة اعتبارا بالقدر، وتارة بالكيفية، ولهذا قال سفيان: (ما أنفقت في غير طاعة الله فهو سرف، وإن كان قليلا)، قال الله تعالى:] ° ¯ ® ¬ « ª Z [الأنعام: ١٤١]،] M N O P Q Z [غافر: ٤٣]، ± Z أي: المتجاوزين الحد في أمورهم، وقال:] e f g h i j k l Z [غافر: ٢٨]، وسمي قوم لوط مسرفين ، من حيث إنهم تعدوا في وضع البذر في الحرث المخصوص له المعني بقوله:] 2 3 ´ Z [البقرة: ٢٢٣]، وقوله:] u v w x y Z [الزمر: ٥٣]، فتناول الإسراف في المال، وفي غيره. وقوله في القصاص:] t u v w Z [الإسراء: ٣٣]، فسرفه أن يقتل غير قاتله، إما بالعدول عنه إلى من هو أشرف منه، أو بتجاوز قتل القاتل إلى غيره حسبما كانت الجاهلية تفعله، وقولهم: مررت بكم فَسَرِفْتُكُمْ، أي: جهلتكم، من هذا، وذاك أنه تجاوز ما لم يكن حقه أن يتجاوز فجهل، فلذلك فسر به، والسرفة: دويبة تأكل

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٣٧٣) .

(٢) لسان العرب (٩/ ١٥٠) .

(٣) تهذيب اللغة (١٢/ ٢٧٧) .

(٤) لسان العرب (٩/ ١٤٨).

الورق، وسمي بذلك لتصور معنى الإسراف منه، يقال: سُرِفَتِ الشجرةُ فهي مسروفة"[١].

واصطلاحا: الإسراف: تجاوز الحد في النفقة، وقيل: أن يأكل الرجل ما لا يحل له، أو يأكل مما يحل له فوق الاعتدال، ومقدار الحاجة. وقيل: الإسراف تجاوز في الكمية، فهو جهل بمقادير الحقوق [٢].

المبحث الثاني: الإسراف في الأكل الشرب وضرره على الصحة:

لا شك أن الإسراف محرم بكل صوره، فكيف إذا تعلق بصحة الإنسان، وقد جاء الدين بحفظ الضروريات الخمس التي منها النفس.

قال السعدي في قوله:] (* Z [الأعراف: ٣١] أي: مما رزقكم الله من الطيبات] + , Z [الأعراف: ٣١] في ذلك، والإسراف إما أن يكون بالزيادة على القدر الكافي والشره في المأكولات الذي يضر بالجسم، وإما أن يكون بزيادة الترفه والتنوق في المآكل والمشارب واللباس، وإما بتجاوز الحلال إلى الحرام.] . / 0 1 Z [الأعراف: ٣١] فإن السرف يبغضه الله، ويضر بدن الإنسان ومعيشته، حتى إنه ربما أدت به الحال إلى أن يعجز عما يجب عليه من النفقات، ففي هذه الآية الكريمة الأمر بتناول الأكل والشرب، والنهي عن تركهما، وعن الإسراف فيهما. [٣]

قال القرطبي: " وفي كثرة الأكل كظ المعدة ونتن التخمة، ويتولد منه الأمراض المختلفة، فيحتاج من العلاج أكثر مما يحتاج إليه القليل الأكل. وقال بعض الحكماء: أكبر الدواء تقدير الغذاء. وقد بين النبي ﷺ هذا المعنى بيانا شافيا يغني عن كلام الأطباء فقال:(ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) [٤] قال علماؤنا: لو سمع بقراط هذه القسمة لعجب من هذه الحكمة " [٥].

---

(١) المفردات في غريب القرآن (ص: ٤٠٧)

(٢) التعريفات (ص: ٢٤)

(٣) تفسير السعدي (ص: ٢٨٧) وينظر أيضا العذب المنير من مجالس الشنقيطي في التفسير قريبا من المعنى (١٦٥/٣-١٦٧).

(٤) سنن الترمذي (٤/ ٥٩٠) : أبواب الزهد : باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل من حديث مقدام بن معدي كرب،حديث (٢٣٨٠) وصححه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٧/ ٤١).

(٥) تفسير القرطبي (٧/ ١٩٢)

قال ابن رجب: وهذا الحديث (يعني التقسيم ثلاثا) أصل جامع لأصول الطب كلها[١].

قال ابن القيم: ومراتب الغذاء ثلاثة:

أحدها: مرتبة الحاجة.

والثانية: مرتبة الكفاية.

والثالثة: مرتبة الفضلة. فأخبر النبي ﷺ: أنه يكفيه لقيمات يقمن صلبه، فلا تسقط قوته، ولا تضعف معها، فإن تجاوزها فليأكل في ثلث بطنه، ويدع الثلث الآخر للماء، والثالث للنفس، وهذا من أنفع ما للبدن والقلب، فإن البطن إذا امتلأ من الطعام ضاق عن الشراب، فإذا ورد عليه الشراب ضاق عن النفس، وعرض له الكرب والتعب بحمله بمنزلة حامل الحمل الثقيل، هذا إلى ما يلزم ذلك من فساد القلب، وكسل الجوارح عن الطاعات، وتحركها في الشهوات التي يستلزمها الشبع. فامتلاء البطن من الطعام مضر للقلب والبدن. هذا إذا كان دائما أو أكثريا. وأما إذا كان في الأحيان فلا بأس به[٢].

قال السعدي: لأنه لما أمر بالأكل والشرب نهى عن السرف، وعلى أن السرف منهي عنه، وخصوصا في الأطعمة والأشربة، فإن السرف يضر الدين والعقل والبدن والمال.

وأما ضرره البدني فإن من أسرف بكثرة المأكولات والمشروبات انضر بدنه واعتراه أمراض خطرة، وكثير من الأمراض إنما تحدث بسبب الإسراف في الغذاء، ثم إنه ينضرُّ أيضا من وجه آخر، فإن من عوَّد بدنه شيئا اعتاده، فإذا عوَّده كثرة الأكل أو أكل الأطعمة المتنوعة فربما تعذرت في بعض الأحوال لفقر أو غيره، وحينئذ يفقد البدن ما كان معتادا له فتنحرف صحته [٣].

(١) جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (٢/ ٤٦٨)

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ١٧).

(٣) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن (ص٣٢١- ٣٢٣).

ويكفي في التحذير من الإسراف ما قاله النبي ﷺ: «كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا، في غير إسراف ولا مخيلة»[1] وقال ابن عباس: " كل ما شئت، والبس ما شئت، ما أخطأتك اثنتان: سرف، أو مخيلة"[2]

المبحث الثالث: تفسير الآية وبيان وجوه الاعجاز فيها.

قال ابن العربي عند] + , - . / 0 1 2 Z [الأعراف: ٣١] الإسراف: تعدي الحد؛ فنهاهم عن تعدي الحلال إلى الحرام. وقيل: ألا يزيدوا على قدر الحاجة[3]. وكلاهما مضر لصحة الإنسان، فالأول سبق ذكره وهو أشد .

قال الشنقيطي:] + , - Z [الأعراف: ٣١] أصل الإسراف في لغة العرب: هو مجاوزة الحد. والإسراف المنهي عنه هنا فيه للعلماء وجهان: أحدهما: أن المعنى لا تسرفوا في الأكل والشرب فتأكلوا فوق الحاجة، وتشربوا فوق الحاجة؛ لأن الإسراف في الأكل والشرب يثقل البدن، ويعوق صاحبه عن طاعة الله، والقيام بالليل، فيجعل صاحبه كلما كانت بطنه ملأى من الأكل والشرب كان ثقيل الجسم، لا ينهض لطاعة الله، فنهاهم الله عن الإسراف في الأكل، وكذلك يسبب الأمراض.

لأن من المعلوم أن الطب نوعان: طب حمِيَة، وهو تَوَقٍّ للداء قبل أن ينزل الداء.

والثاني: طب علاج ومداواة بعد أن ينزل الداء. وأن من أعظم طب الحمية هو ما قال:] (* + , - Z [الأعراف: ٣١] لأن مَنْ خَفَّفَ أَكْلَهُ وَشُرْبَهُ كما قال ﷺ: «بِحَسْبِ امْرِئٍ لُقَيْمَاتٍ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ وَلاَ بُدَّ فَثُلُثٌ لِلطَّعَامِ، وَثُلُثٌ لِلشَّرَابِ، وَثُلُثٌ لِلنَّفَسِ»، فتخفيف الأكل يستوجب صِحَّةَ البَدَنِ، فهذه الآية جمعت الطب كله؛ لأن خير الطب: طب الحمية.

وهذه الآية جاءت على أعظم طب الحمية. وعلى هذا القول فالإسراف المنهي عنه في الأكل بما يسبب من التكاسل عن طاعات الله، وما يسبب من الأمراض وغير ذلك.

---

(١) سنن ابن ماجه (٢/ ١١٩٢) رقم: ٣٦٠٥، مسند أحمد (١١/ ٣١٢) رقم: ٦٧٠٨، شعب الإيمان (٦/ ٣١٥) رقم: ٤٢٥١. عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده.

(٢) صحيح البخاري كتاب اللباس باب قول الله تعالى: {قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده} [الأعراف: ٣٢] . (٧/ ١٤٠) واختال يختال إِذَا تَكَبَّر. وَهُوَ ذُو مَخِيلَة. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٨٩) .

(٣) أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية (٢/ ٣١٠)

الوجه الثاني: أن معنى:] + , Z أي: لا تجاوزوا حدود الله، فتحرِّمُوا ما أحلّ الله كالودك للمُحْرِم، وكاللباس للطَّائف، فهذه أمورٌ لم يحرمها الله، ولا تسرفوا في التحريم والتحليل بأن تحرموا ما أحلَّ الله، وتحللوا ما حرَّم الله، وكلا الإسرافين إسراف. ولا مانع من أن تشمل الآية الجميع. فلا يجوز الإسراف بتحريم ما أحلَّ الله، وتحليل ما حرَّم الله، كما لا يجوز الإسراف الكثير بملء البطن مِلْئاً شديداً من الأكل والشرب حتى يتكاسل الإنسان ولا يتنشط لطاعة الله، وتأتيه الأمْرَاض [١].

قال السعدي في قوله :] + , . / 0 1 Z وإخباره أنه لا يحب المسرفين دليل على أنه يحب المقتصدين؛ ففي هذه الآية إثبات صفة المحبة لله، وأنها تتعلق بما يحبه الله من الأشخاص والأعمال والأحوال كلها، فسبحان من جعل كتابه كنوزا للعلوم النافعة المتنوعة [٢].

هذه الآية قاعدة في حفظ الصحة لبدن الإنسان. قال ابن عثيمين: هذه أيضًا قاعدة نافعة، خلاصتها: أن القرآن أرشد إلى أصول الطب الثلاثة ، وهي التقيد بما يحفظ الصحة والبدن ، والحمية عما يضره ، وإزالة ما يؤذيه ذكرها الله سبحانه وتعالى كلها في القرآن] (* Z [الأعراف: ٣١] هذا استعمال ما يحفظ الصحة .] + , Z [الأعراف: ٣١] هذا الحمية عما يضر ، وأما دفع ما كان ضار ، فذكر له فدية الأذى :] ¸ ¹ º » ¼½¾ ¿ À Z [البقرة: ١٩٦] يعني : فليحلقه ، ففي هذا إزالة المؤذي . وإذا تم للبدن حفظ الصحة، وحمايته مما يضره أو يؤذيه ، ورفع ما أضر به وآذاه ، تمت صحته [٣].

قال ابن القيم : وهذا كله مستفاد من قوله تعالى:] (* + , Z [الأعراف: ٣١] ، فأرشد عباده إلى إدخال ما يقيم البدن من الطعام والشراب عوض ما تحلل منه، وأن يكون بقدر ما ينتفع به البدن في الكمية والكيفية، فمتى جاوز ذلك كان إسرافا، وكلاهما مانع من الصحة جالب للمرض، أعني عدم الأكل والشرب، أو الإسراف فيه . فحفظ الصحة كله في هاتين الكلمتين الإلهيتين [٤].

(١) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (٣/ ١٦٥-١٦٧)

(٢) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن (ص٣٢٣)

(٣) التعليق على القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن للشيخ محمد بن صالح العثيمين(ص ١٧٨) .

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ١٩٥)

فحلي بالمسلم أن يأكل ويشرب مما أحله الله له امتثالا ليؤجر، ولايسرف في أكله وشربه، لتسلم له صحته ويؤجر بامتثاله. متعنا الله بالصحة والعافية وختم لنا بالمغفرة والسلامة إنه جواد كريم.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تكمل الحسنات، أحمده سبحانه على ما أعان ويسر في كتابة هذا البحث، وطي مباحثه ومسائله.

وفي نهاية هذا البحث أذكر **أهم النتائج** التي توصلت إليها، وهي كما يلي:

١. أن الصحة في الاقتصاد في الأكل والشرب، والاقتصار منه بما يقيم البدن وينفع الجسم.
٢. أن إيجاز اللفظ القرآني مبارك؛ حيث يحمل في الألفاظ القليلة المعاني الكثيرة والتوجيهات الوفيرة.
٣. أن أجمع آية في الطب تناولت الطب بنوعيه: الوقائي والعلاجي.
٤. أن القرآن الكريم يرفض نظرية الحمية النباتية دون سبب؛ لأنَّ تنوع المؤكولات الطيبة ينفع ولا يضر، ما لم يكن إسرافاً.
٥. أن طيب الطعام والشراب كان قبل التحليل، وخبث الطعام والشراب كان قبل التحريم؛ لذا كان من معجزات هذا الدين أنه ميز الخبيث الضار من والمؤكولات وبين النافع الطيب.
٦. أن هذه في الدنيا طيب الطعام وخبيثه وطيب الشراب وخبيثه، واختصت الجنة بطيب الطعام والشراب.
٧. أنه يجب على الإنسان أن يقدر ما ينفعه، فلا تجاوزه إلى ما يضر.
٨. أن المسلم مطالب بالمحافظة على صحته، ويحرم عليه ما يسبب له المرض، أو ذهاب صحته.
٩. أن التشريعات القرآنية جاءت بمنافع الدنيا والآخرة.
١٠. أن الحلال كله خير ومنفعه، والحرام كله شر ومضرة.

أما التوصيات:

أوصي الباحثين بالعناية الكبيرة بدراسة أفراد الآيات دراسة علمية متأنية يستخرجون من خلالها بركات النص وتوجيهاته.

وأوصي المسلمين بالتمسك بالتوجيهات الإلهية التي تعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة، ومن تلك التوجيهات ما يخص محافظتهم على صحتهم، والإقتصاد فيما يأكلون، والاقتصار منه على ما ينفعهم دون إسراف أو تبذير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد على آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

١ - الإتقان في علوم القرآن المؤلف: جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٢ - أحكام القرآن المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٥هـ.

٣ - أحكام القرآن المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

٤ - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٥ - أساس البلاغة المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ .

٦ - إمتاع ذوي العرفان بما اشتملت عليه كتب شيخ الإسلام من علوم القرآن.

٧ - البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م.

٨ - تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٩ - التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ.

١٠- التعريفات الفقهية المؤلف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م) الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١١- التعريفات المؤلف: علي بن محمد الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٢- التعليق على القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن للشيخ محمد بن صالح العثيمين، مكتبة الجوزي الطبعة الأولى ١٤٣١.

١٣- تفسير ابن باديس ((في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)) المؤلف: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ) المحقق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان. الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٤- تفسير الثعلبي الكشف والبيان المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

١٥- تفسير الراغب الأصفهاني المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، الناشر: دار الوطن – الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م، وجامعة أم القرى، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

١٦- تفسير السمرقندي = بحر العلوم المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).

١٧- تفسير العثيمين (الحجرات – الحديد) المؤلف: محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٨- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.

١٩- تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٢٠- التفسير القيم المؤلف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ.
٢١- تفسير الكهف المؤلف: محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
٢٢- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٢٣- تفسير النيسابوري غرائب القرآن نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ه.
٢٤- التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولى ١٩٩٧م.
٢٥- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن المؤلف: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.
٢٦- تهذيب اللغة المؤلف: محمد بن أحمد الأزهري (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
٢٧- تهذيب اللغة المؤلف: محمد بن أحمد الأزهري (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
٢٨- التوقيف على مهمات التعاريف المؤلف: عبد الرؤوف المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب –القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٣٠- تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣١- جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
٣٢- الجامع الصحيح (صحيح البخاري) المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣٣- جامع العلوم والحكم المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحققان: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٣٤- الجامع لأحكام القرآن المؤلف أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (المتوفى:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٣٥- روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الناشر: دار العاصمة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ - ٢٠٠١م.
٣٦- زاد المسير في علم التفسير لمؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.
٣٧- زاد المعاد في هدي خير العباد المؤلف: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.

٣٨- الزيادة والإحسان في علوم القرآن محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة (المتوفى: ١١٥٠ هـ)، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.
٣٩- سنن ابن ماجه المؤلف: ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية . د.ط.
٤٠- سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة، الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.
٤١- شعب الإيمان المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي الخراساني البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه: الدكتور عبد العلي حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.
٤٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
٤٣- صحيح الجامع الصغير وزياداته المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي. د.ط.
٤٤- صحيح الطب النبوي في ضوء المعارف الطبية والعلمية الحديثة لإبن القيم الجوزية ، تحقيق سليم بن عيد.
٤٥- صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٤٦- الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم) المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار الهلال بيروت.

٤٧- طلبة الطلبة المؤلف: عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي (المتوفى: ٥٣٧هـ) الناشر: المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: ١٣١١ه.

٤٨- العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) المحقق: خالد بن عثمان السبت ، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ه.

٤٩- العين المؤلف: الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٥٠- فسير مقاتل بن سليمان المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ) المحقق: عبد الله محمود شحاته الناشر: دار إحياء التراث – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٣هـ.

٥١- القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

٥٢- القواعد الحسان لتفسير القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٥٣- كتاب الأطعمة وأحكام الصيد والذبائح (ص ١٨) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة الثالثة ١٤٣٢هـ.

٥٤- كتاب الأطعمة وأحكام الصيد والذبائح ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة الثالثة ١٤٣٢هـ.

٥٥- الكليات المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحققان: عدنان درويش ومحمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٥٦- اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

٥٧- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم ، جمال الدين بن منظور الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ه.
٥٨- مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، عام النشر: ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٥٩- مجموع فتاوى ابن باز المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر. د.ط.
٦٠- محاسن التأويل المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.
٦١- مختار الصحاح المؤلف: زين الدين محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.
٦٢- مختار الصحاح المؤلف: زين الدين محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.
٦٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بإشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.
٦٤- مصنف عبد الرزاق المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣.
٦٥- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ .

٦٦- معترك الأقران في إعجاز القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
٦٧- المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.
٦٨- معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر ١٩٧٩م.
٦٩- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) المؤلف: فخر الدين محمد بن عمر الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
٧٠- المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ.
٧١- المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ.
٧٢- منظومة أصول الفقة وقواعده، مكتبة دار ابن الجوزي الطبعة الأولى ١٤٢٦.
٧٣- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م
٧٤- النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: ابن الأثير المبارك بن محمد الشيباني الجزري، (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.